في سابع عشر ربيع الآخر سنة اربع وستين وخمسمايه ودام امرًا وناهيًا والسلطان صلاح الدين باشر الامور
مفوض له على كفايته ودرايته وحشر رايه وشياشته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخره من السنه المذكوره
مات اسد الدين قلت قد تقدم حديث اسد الدين وحضوره موته فلا طائل الى شرحها هنا وكذلك شاور
وهذا نقله من كلام سجا ان شداد في سيره صلاح الدين لكني اثبت فيه بالمقصود وحذفت الباقي ورايت حتى في
حمله شاور الى ان اسد الدين دخل القاهره يوم الاربعا سابع شهر ربيع الآخر من سنه اربع وستين وخمسمايه
وخرج اليه العاضد عبيد الله العبيدي الحفيد لوك مصر المقدم ذكره وبلغاه وحضر يوم الجمعه السابع من الشهر الى
الايوان وخلص الخلع العاضد وخلع عليه واطعمه له شاور وذوا كثيرًا وطلب اسد الدين منه مالا ينفقه في
العسكر فدافعه فارسل اليه ان الجند تعودت قلوبهم نهب عظيم الفقه فاذا حرمت فلكن على حذر منهم فلم يلتفت
شاور بكلامه وغنم ان يتعلل دعوه مستدعي اليها اسد الدين والعسكر الشاميه ويعين عليهم فلحق اسد الدين
بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور وعلموا ان اسد الدين نهاهم عنه
وخرج شاور الى اسد الدين وكاتبهما على شاطي النيل بالمقس فلم يجد في حيلته وكان قد ركب الى زيارة الامام
الشافعي رضي الله عنه بالقرافه فقال ساوروني اليه فالتقوه فساروا جميعًا فاكمنه صلاح الدين وجرديك
وانزلوه على فرسه فكفوه فهرب اصحابه ودرشوا عليه جماعه فارسل العاضد بامرهم بقتله فقتلوه وارسلوا
راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشر ليله خلت من شهر ربيع الآخر من السنه المذكوره وقيل
ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور جهة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجرديك معهما بعض العسكر
فتلقوه بعضهما على فرس وساروا فقتلاه هذه الفعله والله اعلم بمن العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور
وكان في الحمام ودخل القاهره وراح جماعة من العامه فاعلمه فقال لهم انه ولا ما العاضد امركم بهذا
وارسل شاور فعرفوا وصلوا اليها ودخل على العاضد فلقاه واراض عليه خلع الوزاره ولقبه الملك المنصور
امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخره من السنه المذكوره ليلة الخميس وقيل انه
ثم في جملة الوزراء وكانت وفاته بالقاهره ودفن بدار الوزراء ثم نقل الى المدرسه التي بنيت على ساكنها اصل الهدنه
والسلام وكانت مدة وزارته شهرين وعشره ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين الثاني عشر
من شهر ربيع الآخر من السنه المذكوره والله اعلم قلت قد تقدم في ترجمه كل واحد من شاور واسد الدين
ذكر شي من هذه الامور التي ذكرناها هنا وانا اعدت الكلام فيها هنا لانه من هنا الى من هنا كان ابتدا فان
التقصير في نقل كله ذكر صلاح الدين وسلالته وما جرى له من الوقايع فاحببت ذكر ذلك على سياقه

واحده

واحده كما لا تطل سمطع الكلام صفي نثره وكما المورخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب وتمهدت القواعد وسمى الحال على حسن الاوضاع وتدلك الاموال وملك القلوب
الرجال وكانت غنمه الدنيا ملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه وابيض الحمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص قميص الجد
والاجتهاد وما زال على قيم الخير وتمثل ما يتقرب به الى الله تعالى الى ان مات قال سجا ان شداد سمعته يقول
لما مثل الله تعالى ملك الديار المصريه علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي من حيث استكتب له الاثر
ما زال يشن الغارات على الفرنج الى ان كرك والشوبك وعيسى الناس من كتابة الى مقال ولا تخاوما لو نوح
عن عين تلك الاباء وهذا كله وهو ورثه تابع لكنه نقول بذهاب اهل السنه غاربين في البلاد اهل العلم والفقه
والصوف والدين والناس يرجعون اليه من كل صوب ومن كل جانب وهو لا يخيب قاصدًا ولا يفديهم وامواله الى السنه
حتى وستين وخمسمايه ولما عرف نور الدين استقرار امر السلطان لمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه
وذلك في رجب سنه اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر
له بالديار المصريه علموا انه ملك بلادهم وحوى ديارهم وتقلع اثارهم لما كثر له من الفقه والملك واجتمع الفرنج
والروم جميعًا وقصدوا الديار المصريه وقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وملتجئون اليه من الجند ولما
سمع فرنج الشام اشتد امرهم وشرعوا احضر عكا من المسلمين واسروا اصاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ
العلم دار وذلك في شهر ربيع الآخر من سنه حتى وستين ولما راى مودود الدين ظهور الفرنج وتزولهم على دمياط قصد
شغل ملوكهم وتنزل على الكرك محاصرًا لها في شعبان من السنه المذكوره فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاء
فلم يقفوا له وبلغه وفاة محمد الدين ابن ايوب وكانت وفاته حلب في شهر شعبان سنه حتى وستين فاستعلى
شوال فحاصر بطريك حلب فلحقه امرا الوزراء بحلب الى ان رحلت كسرا من البلاد وكانت في نادي عشر
مودود وقال وبلغه الخبر وهو على اثر ما رحل من البلد طالبًا بلاد الموصل فلما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج
دمياط استعد لهم شهر الرجال وجمع الالات اليها ووعدهم بالامداد ما لو كان ان نزلوا عليهم وما لم في القطا
والهبات وكان ورثوا سحكا لا يجدا من في شي من نزول الفرنج عليها واستدرجهم وما هم عليها وهو يش عليهم
الغارات من جارح والشاكر بما لهم من اجل ونصر الله المسلمين به وحش بعيد وخلوا منها خاسرين فانحرفت
ساحتهم وهبت الاهم وقل من رجالهم حلق كثير واستقرت مواعد صلاح الدين وارسل طلب الدهم الدين
ايوب لينتم له المشروع ويكون قصته مشاكله لقصته يوشع الصديق عليه السلام فوصل والده اليه في جمادى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)